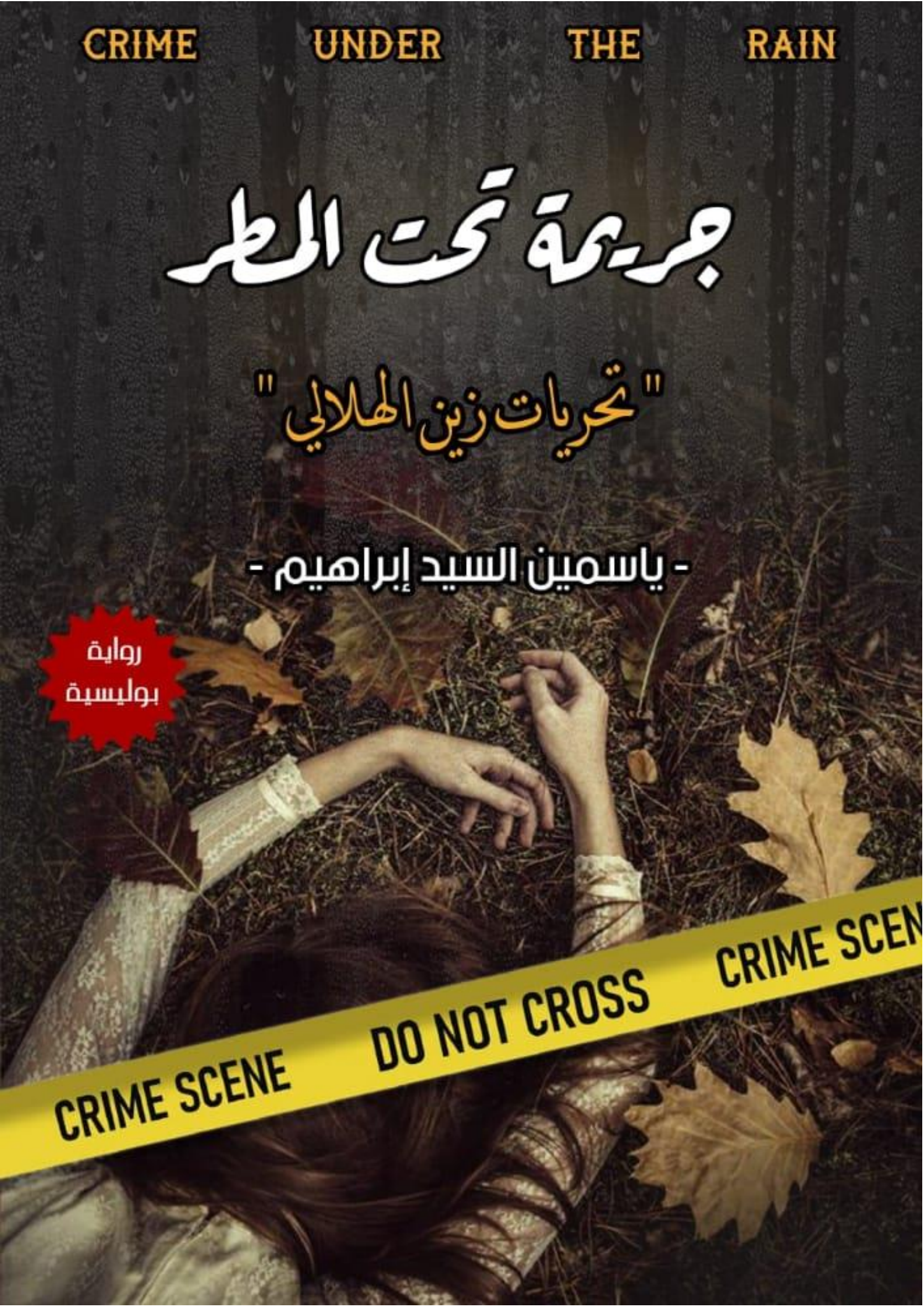
CRIME UNDER THE RAIN
جريمة تحت المطر
"تحريات زين الهلالي"
- ياسمين السيد إبراهيم -
رواية بوليسية
CRIME SCENE
DO NOT CROSS
CRIME SCEN

جريمة تحت المطر

"تحريات زين الهلالى"

ياسمين السيد ابراهيم

جريمة تحت المطر

"تحريات زين الهلالي"

رواية قصيرة

ياسمين السيد إبراهيم

"تحريات زين الهلالي"

مقدمة

قرائي الأعزاء! شكرًا جزيلًا من أجل إعطاء روايتي بعضًا من وقتكم الغالي..

أتمنى أن تنال إعجابكم، وسأكون سعيدة إن شاركتوني آراءكم وانطباعكم عنها.

1

في ليلة شتوية ممطرة، ترتجف لها الأبدان، أرخت الشبورة سدولها فغشيت الأبصار، ودوى الرعد بصوته المخيف مصاحبًا لعاصفة قوية أطاحت بالأشجار، توجهت فتاة هزيلة من قسم أول أكتوبر، شاحبة الوجه، طويلة القوام، ذي عينين سوداوين غائرتين، تعقف شعرها الأسود الذي أفسده المطر في شكل كعكعة أنيقة، يرتعد جسدها جراء البرد الذي تبثه ملابسها المبللة في لحمها، تصك أسنانها دون إراداتها، لا تعلم إن كان ذلك من الصقيع أم من خوفها، مثُلت أمام أمين الشرطة تهتف بغضب:

- حضرتك بتقول إيه؟ يعني إيه ماينفعش تدور عليها؟ بقول لحضرتك صاحبتي مارجعتش البيت لحد دلوقتي، ومعاد رجوعها كان من ست ساعات والساعة دلوقتى 12 بعد نص الليل، ودي بنت بترجع لوحدها من الشغل في المنطقة الصناعية العاشرة، ياريت حضرتك تقدر الموقف.

- ياريت يا مدام..

- آنسة لو سمحت!

- استغفر الله العظيم، ياريت أنتِ تعرفي إن ماقدرش أعمل لك حاجة قبل مرور 24 ساعة على إختفائها، ده القانون.

"تحريات زين الهلالي"

في تلك الأثناء مر بهما شاب طويل الجزع، عريض المنكبين، ذو وجه مربع حليق يتسم بالصرامة وعينين سوداوين تتجلى بهما الوداعة حينًا والصرامة حينًا آخر حسبما يتطلب الموقف، وحاجبين يتبعان عينيه فيستقيما تارة وينحدران طورًا آخر، وأنف مستقيم يشتم المخاطر من بعد ميل، وفم متوسط الاتساع مكتظة شفتيه، توحي هيئته أنه صاحب أمر ونهي، كان ذلك الرائد زين الهلالي.

انتبه زين إلى صيحات إيريني وتبجح أمين الشرطة معها حتى أنه هددها بالحبس إن لم تحسن انتقاء كلماتها، وفوجئ ذلك الأخير بيد قوية تحط على ذراعه بينما همس زين بنبرة محذرة:

- مش قلنا بلاش التعامل ده مع الناس خاصة الستات، هتفضل غشيم لحد امتى.

حمحم أمين الشرطة قائلًا:

- معلش يا زين بيه، ما هي الأستاذة بردو تخرج الواحد عن شعوره.

لم تتمالك إيريني أعصابها وصاحت به:

- أنا بردو! هي مش الشرطة في خدمة الشعب ولا أنا جيت مكان غلط، يا ناس أعمل إيه وأنا لوحدي، ألاقيها ازاي؟

تحدث زين بلباقة وقد أثارت كلمات الفتاة شهامته:

- إيه اللي حصل يا أستاذة، مين حضرتك وجاية تبلغي عن إيه؟

- أنا اسمي إيريني يا خرة الظابط، ساكنة هنا مع واحدة صاحبتي اسمها نادين، بس نادين أصلًا يا باشا من المنوفية أساسًا وبتشتغل هنا في أكتوبر مصممة في شركة(سيليا للمفروشات) في المنطقة الصناعية العاشرة، معاد رجوعها بيكون الساعة 6 وهي لحد دلوقتي مارجعتش وتليفونها مقفول.

- تلاقيها سعادتَك بتتصرمح مع عيل في أي حتة.

قال الأمين؛ فرمقه زين بنظرة شزراء؛ فلزم الصمت بينما أردف زين:

- الموضوع ده حصل قبل كده؟

- أبدًا يا حضرة الظابط.

- طب مش يمكن بايتة عند حد من صحابتها أو راحت أي مشوار يعني دول مجرد ست ساعات.

- لا يا فندم هي ماتعرفش أي حد هنا.

- إيه اتخطفت يعني؟ زل لسان الأمين مرة أخرى؛ فردت إيريني:

- معرفش الله أعلم، أومال أنا جاية هنا ليه؟

- لحظة بس يا أنسة إيريني، أنتِ بتبلغي لمجرد إنها اتأخرت ولا عندك سبب تاني؟

توترت إيريني متسائلة بتلعثم:

- س.. سبب تاني ازاي يعني؟

- يعني.. مثلا جالك منها رسالة استغاثة، أو فيه مشاكل بينها وبين حد مثلا توصل للأذية أو حد بيهددها بحاجة..

سارعت إيريني نافية:

- لا لا، مفيش حاجة من دي، زي ما قلت لحضرتك، مش عادتها تتأخر من غير ما تسيب لي خبر وتقفل تليفونها وبعدين مالهاش حد هنا أدور عليها عنده.

- يبقى مفيش قدامك غير الانتظار لحد ما ترجع ولو مر 24 ساعة بدون ما ترجع هنتحرك فورًا.

أومأت إيريني بجزع وخرجت من قسم الشرطة تجر أذيال الخيبة، تطوف بها سحابة من القلق اعتصرت قلبها عادت برفقتها إلى المنزل تزداد وطأتها مع مرور الوقت.

****

أشرقت شمس الصباح من جديد وقد غلب إيريني النعاس حتى استيقظت بغتة على صوت أعمال البناء المزعجة في البناية المجاورة منذ بكرة الصباح، وحالما استوعبت الموقف وتثاءبت، وثبت تركض في جميع أنحاء الشقة بحثًا

عن صديقتها لكنها لم تجدها؛ فأصابها الفزع واليأس لدرجة شعرت معها بالكون ينقلب بها رأسًا على عقب وكادت تفقد الوعي، لكنها تشبثت باستفاقتها إذ ليس معها من يمكنه نجدتها، هرعت إلى هاتفها وحاولت الإتصال مجددًا بنادين لكن لم يكف الهاتف عن إخبارها بأن هاتفها مغلق، حينذاك عزمت أمرها على الذهاب إلى الشركة التي تعمل بها صديقتها ربما توصلت إلى أمر يريح قلبها.

في أحد المنازل بالحي السابع، أخذت سيدة تصيح على زوجها من عتبة منزلها قبل أن يغادر إلى عمله ليأخذ معه كيس القمامة يلقيه في الصندوق الكائن في بداية الشارع، أخذه سليمان وهو يدمدم بعبارات السخط والتبرم؛ فكيف له هو المحاسب الذي يعمل بأحد أهم البنوك في مصر وبتلك الحُلة الأنيقة التي يرتديها يحمل بيده كيس قمامة أسود تفوح رائحته النتنة لتنحي رائحة عطره غالي الثمن على جانب وتلتبس به.

في النهاية وصل إلى صندوق القمامة وألقى بالكيس على عجالة حالما باغتته قطة سمينة قفزت من الصندوق تفر هاربة فتراجع والتوت قدميه حول بعضهما؛ فتمسَّك بحافة الصندوق الممتلئ عن آخره بشكل غريزي في سبيل حماية نفسه من السقوط لكن لسوء حظه أنه قد سقط بالفعل وانقلب الصندوق فوقه ليجد نفسه في أحضان فتاة حسناء، جميلة ملامحها الشاحبة، وشعرها الأشقر المصبوغ بلون حبات اللوز، وتحت وطأة الصدمة

لم يند عنه أية حركة حتما أدرك كنه الحقيقة الرابضة فوقه وقد خنقته رائحتها الفظيعة.. إنها جثة!

****

دوت سرينة سيارة الشرطة في أرجاء الحي، توقظ النائمين، كانت الساعة تدق حينها الثامنة والنصف صباحًا. وصل فريق المباحث الجنائية بقيادة الرائد زين الهلالي إلى موقع اكتشاف الجثة، هبط ذلك الأخير من "البوكس" ونزل خلفه رجاله، وقع نظره مباشرة على تلك الجثة الهامدة بجوار صندوق النفايات ملطخة ملابسها بالدماء، اقترب منها وانحني بجانبها يتفقدها، لم يكن هناك أية جروح بجسدها عدا رأسها المهشم من الخلف، شرع يفحص وجهها وذراعيها بتروٍ ليرى إن كان هناك دلالات عنف أو اشتباك، لكن بدى الأمر مبهمًا نوعًا ما، ربما استطاع الطبيب الشرعي إثباته أو نفيه.

انتصب زين وألقى نظرة عامة على الضحية، استشف منها أنها فتاة في منتصف العشرينيات، على قدر لا بأس به من الجمال، توحي هيئتها بالبساطة، وتنم ملابسها المتناسقة عن فتاة ذات حسٍ فني راقي.

انتصب سليمان من فوره حينما اقترب منه زين، يتصبب عرقًا رغم برودة الطقس، أخذ يمسح عرقه تحت عويناته بمناديل ورقية والاضطراب بادٍ على وجهه وارتعادة جسده، توقف أمامه زين متسائلًا:

- أنت اللي اكتشفت الواقعة؟

تلجلج سليمان حتى بدأت تهتز خدوده الممتلئة:

- أا.. أيوا يا حضرة الظابط، أنا.. أنا كنت بنزل الزبالة حضرتك.. احم آسف، أقصد حظي الأسود يا باشا، المدام أصرت أنزل الزبالة، وللأسف اتكعبلت وكنت هقع مسكت في الصندوق غصب عني ووقعت فوقع عليا وفاجأة لقيتها يا حضرة الظابط بالشكل اللي سعادتك شايفه ده.

- امم، بطاقتك! قالها مشيرًا بيده.

أخرج سليمان بطاقته من جيب بنطاله، وناوله إياها بيد مرتجفة؛ فأخذها زين وهو يحدجه بنظرات الشك وألقى عليها نظرة ثم قال:

- قل لي بقا يا سليمان، شفت المجني عليها قبل كده؟

- ماحصلش سعادتك، أول مرة في حياتي أشوف الوش ده.

في تلك اللحظة وصل فريق الطب الجنائي، صافح زين الطبيب الشرعي "صبحي سلام"، وألزم أحد رجاله بالتحفظ على الشاهد، وتبع خطى الطبيب نحو الجثة المحاطة بشريط أصفر ينوه عن منع اقتراب غير المختصين، بينما راح أحد رجال الشرطة بفض التجمع حول منطقة اكتشاف الجريمة.

شرع الطبيب بفحص الجثة بعناية بالغة، وبدأ بتدوين وقت بداية معاينة الجثة، ثم راح يحدد وقت الوفاة، حينما أردف زين قائلًا:

- أعتقد وقت الوفاة كان قبل الساعة ٩ بالليل يا دكتور مش كده؟

- بالتأكيد يا سيادة الرائد، بس غريبة عرفت ازاي، الجو كان بارد جدا والجثة بايتة في الهواء ساعات يعني بردت بسرعة.

ضحك زين ضحكة قصيرة خافتة، وأوضح:

- لأن الجو بدأ يمطر الساعة ٩ تقريبًا والمجني عليها هدومها مبلولة من قدام بس، يعني بعد ما اتحطت في صندوق النفايات وكان اتجاه وشها لفوق.

- ملاحظة هايلة يا زين بيه، أحييك عليها، بالفعل ده اللي حصل، الضحية ماتت حوالي من الساعة ٦ ل ٧ تقريبا.

أومأ زين مفكرًا قليلًا، ثم تساءل:

- تفتكر سبب موتها جنائي ولا عرضي يا دكتور صبحي؟

حينذاك كان الطبيب يفحص مؤخرة رأسها وذلك الجرح الغائر العميق والبقع الدموية التى تغطى ظهرها ورقبتها وذراعيها مما جعل زين يشمئز؛ فقال الدكتور صبحي:

- جنائي طبعا بما لا يدع مجالًا للشك، في حد ضربها بقوة بأداة حادة وتقيلة على موخرة راسها أدت لمصرعها فورًا.

واصل الطبيب عمله وتناول عدسة مكبرة وزوده مساعده بمصدر إضاءة ذي آشعة تحت الحمراء ليفحص ملابس المجني عليها وما علق بها، لكنه لم يكتشف أمرًا ذا بال، ثم أخبر زين أن الضحية كانت حبلة لكنه لم يجد أي

شيء بإمكانه أن يثبت شخصيتها أو هويتها؛ فهز زين رأسه متفهمًا وهو يفكر حتى التقط هاتفه واتصل بأمين الشرطة:

- أيوا يا ابني، هاتلي البت اللي كانت بتقدم بلاغ امبارح عن صاحبتها المفقودة.

2

حاول زين تمالك أعصابه رغم أنه كان يتميز غيظًا من صمت إيريني التي ربما لو لم تلتزم الصمت لكان بإمكانه إنقاذ روح بريئة أزهقت في عشية وضحاها، لكن إنهيارها أجبره على الهدوء ومحاولة ذكية في استخراج المعلومات التي يرنو إليها لمعرفة الجاني، حثت إيريني خطاها المتهدلة وجلست على المقعد أمام مكتبه، وطلب لها زين كأسًا من عصير الليمون، ثم أردف قائلًا:

- أنا مقدر طبعا الحالة اللي أنتِ فيها، بس لازم نستعجل علشان نقدر نجيب حق صاحبتك الله يرحمها.

ضغطت كلماته على وترها الحزين فانهمرت الدموع بغزارة من عينيها المحمرتين؛ فتنهد زين متأسيًا، بينما كفكفت إيريني دموعها والتفتت إليه متمتمة:

- اتفضل حضرتك!

استند زين بمرفقيه على المكتب وشبك أصابع يديه، ثم ألقى سؤاله متفرسًا ردود أفعالها:

- تعرفي المجني عليها من امتى؟

- من سنة تقريبًا مش أكتر، الست صاحبة العمارة اللي أنا ساكنة فيها، جت قالت لي في يوم إن فيه بنت مغتربة بتدور على سكن وإن لو أنا قبلت تسكن معايا هيكون أحسن إن حد يونسني يعني ويشيل معايا إيجار الشقة، وافقت.. وبعدها جت نادين وبقينا أصحاب جدًا، كأننا.. كأننا نعرف بعض من زمان.

- امم، طب ونادين كانت شخصيتها ازاي؟ كلميني عنها شوية.

ازدردت لعابها بصعوبة؛ فجرعت قدرًا من عصير الليمون، ثم أجابته:

- نادين كانت بنت بسيطة وجميلة، جميلة جدًا مش بس في شكلها، روحها كانت نقية، دايما في حالها وبتسعى أنها تنجح، مركزة في نفسها وشغلها وبس، خاصة بعد اللي اتعرضت له في حياتها من ناحية أهلها، في الحقيقة هي كانت هربانة منهم ومحدش يعرف ده لأن لو كانت صاحبة السكن عرفت ماكنتش هتوافق تسكنها، كانوا بيضربوها وقاسيين عليها جدًا، قابلت مصاعب كتير في بداية شغلها لكنها واجهت كل ده بشجاعة، كل اللي كان يشوفها كان بيحبها، لكن هي ماكنتش بتشوف حد، كانت دايمًا في حالها ومابتحبش الفضول.

- كان ليها أعداء؟

صمتت إيريني وانسحبت الدماء من وجهها دفعة واحدة فتركته أشبه بوجه شبح خالٍ من الحياة، حينئذ قال زين بنبرة هادئة لكنها لا تخلو من التهديد:

- ودلوقتي يا آنسة إيريني مفيش قدامك غير إنك تقوليلي الحقيقة.

نظرت إليه بطرفها الباكي:

- حقيقة إيه حضرتك؟

- شوفي يا آنسة أنا ماتعودتش أتعصب على ستات، لكن أنتِ فعلا بتخرجيني عن شعوري والأفضل ليكي ماتشوفيش وشي التاني. قالها بنفس اللهجة التحذيرية الباردة.

انحرفت عيناها وهي تقول بصوت محشرج جراء بكائها:

- أنا مش فاهمة حضرتك بتتكلم عن إيه؟

- لا فاهمة كويس لكن خليني أوضح لك، أنتِ جيتي امبارح تقدمي بلاغ إن صاحبتك مفقودة وأنتِ شبه واثقة إن حد بعينه أذاها.

- لا لا بأمانة..

- قبل ما تنكري.. تعرفي إنك ممكن تكوني أول المشتبه فيهم بالنسبة لي، لأنك الوحيدة اللي جيتي تبلغي قبل اكتشاف الجريمة بساعات وطالما ماعندكيش سبب مقنع للخوف ده...

ولمرة أخرى راوغته عيناها، وهي تقول:

- بأمانة يا باشا معرفش حاجة فعلا، كل اللي حصل إن نادين جت في يوم حكت لي إنها اتعرفت على واحد وحبوا بعض ولما سألتها عنه رفضت

تصارحني، أنا طبعا اتضايقت وزعلت إنها بتخبي عني وأنا صاحبتها الوحيدة، وقتها اتحايلت عليها وقالت لي إنه محلفها محدش يعرف في الوقت ده، استغربت لكن ماركزتش كتير لحد ما جت في يوم ولقيتها بتعترف لي ااا.. إنها حامل، يعني بعد...

- مفهوم، هما اتجوزوا عرفي ولا..؟

أشاحت بوجهها في خجل وهزت رأسها نافية، فأومأ متفهمًا وحثها على استكمال حديثها، فاستطردت قائلة:

- قالت له إنها حامل، لكن هو اتخلى عنها وقالها تبعد عنه وتنزل الجنين لأنه مش متأكد إن كان منه ومش هيعترف بيه..

- وبعدين؟

- رفضت إنها تنزله لكن هو خوفها وقلب عليها.

- ونزلته؟

- لا خافت، واضطرت توهمه إنها نزلته وكانت بتلبس هدوم واسعة علشان مايبانش عليها الحمل وأعتقد بعدت عنه فترة، ولما بقت حامل في السابع قررت تعرفه إنها ما أجهضتش الطفل، كانت مفكرة إنها كده بتحطه قدام الأمر الواقع لأن خلاص مابقاش ينفع تنزله.

- وطبعا كان رد فعله عكسي تمامًا.

- للأسف، وطبعًا جن جنانها واتصلت بمراته وقالت لها على العلاقة اللي بينها وبين جوزها..

- يعني الراجل اللي صاحبتك كانت معاه في علاقة هو في الأصل متجوز.

- بالظبط يا فندم ده اللي فهمته منها بعدين لما لقيتها بتعيط وبتقول لي إنها كانت غبية لما بلغت مراته لأنه عرف ورجع كلمها تاني وهددها إنه هيقتلها لو مابعدتش عنهم.

- امم طب وبعد كل ده ما حصل بردو ما قالتلكيش هو يبقى مين؟

هزت رأسها نافية فاستطرد:

- طب مفيش أي حاجة حصلت قدامك تقدري تستنتجي بيها مين هو؟ ماتصلش عليها مرة مثلا ولمحتي اسمه على الشاشة، او اسمه فلت من لسانها وهي بتكلمه حاجة كده يعني؟

- لا خالص ماحصلش.

- طب تفتكري الشخص ده من برة شغلها ولا معاها في الشغل؟

فكرت قليلًا، ثم قالت:

- مش متأكدة بس أعتقد معاها في الشغل لأنها مابتروحش أماكن تانية كتير لوحدها، اقصد يعني إن في الغالب لما بنخرج بنكون مع بعض.

- مش مقنع الكلام ده يعني اعذريني منين بتقولي مابتروحش غير شغلها ومنين كانت بتخرج مع الشخص ده؟

ران عليهما الصمت لحظات قبل أن يقطعه زين قائلًا:

- طيب يا آنسة إيريني خدي اكتبي رقم تليفون صاحبتك وتقدري تتفضلي.

فعلت كما طلب منها، ثم غادرت القسم.

طلب زين من أحد مساعديه التقصي عن آخر مكالمات قامت بها المجني عليها، وريثما تبلغه النتائج قرر أن يزور المصنع الذي كانت تعمل به نادين، في تلك الاثناء دلف معاونه النقيب يحيى سلام ذو شارب الضباط المميز وابتسامته المعهودة التي تضفي عليه طابع البرود، جلس أمام زين قائلًا:

- يا أخي البني آدم العادي يصحى يفطر عادي، ياخد دش سخن وينزل شغله بهدوء، بكل هدوء واحنا هنا يجيبونا سحل من السرير ونصحى على جريمة قتل وجثث وقتلة، ده إيه العيشة اللي ما يعلم بيها إلا ربنا دي!

ضحك زين وقال:

- و دخلت شرطة ليه من الأول؟

- أهو اللي حصل، قوللي بقا إيه الأوضاع، واضح إن البت دي اعترفت بحاجة صح؟

- مش بالظبط...

وقص عليه زين ما سردته إيريني؛ فقال:

- يعني معنى كده إن القاتل بينحصر فب اتنين إما الراجل اللي كانت على علاقة بيه أو مراته.

- بالظبط كده.

- طب ولو اشتبهنا في حد هنتأكد ازاي؟

- قدامنا سكتين: أولهم مكالمات المجني عليها قبل الحادثة، والتاني وده الأهم وهو الجنين الاي في بطنها نقدر نعما تحليل DNA مع المشتبه فيه ونقرر.

- لا الموضوع كده محتاج فنجان قهوة يظبط الدماغ...

ولم يلبث ينتهي من عبارته حتى دخل العسكري يحمل بيده فنجان قهوة؛ فقال يحيى معتقدًا أنه له:

- شوف يا سلام يا أخي... أنت يا ابني فين فنجان القهوة بتاعي، مش مالي عينك أنا؟

-يا فندم سعادتك...

- سعادتك إيه و *#$&@** إيه، غور ياللا هات لي فنجان قهوة سادة زي وشك و...استنى، هو أنا خلصت كلامي يا ابن #&$**@

- وليه سيرة الأم يا باشا طاه! قال العسكري غاضبًا.

- أنت هتعلمني اتكلم ازاي يا روح أمك..

هز زين رأسه بضيق وقال للعسكري:

- خلاص، اطلع انت يا ابني!

- يطلع فين! صاح يحيى. طب علشان طولة لسانك دي غور جيبلي فطار من عربية عصام بتاع الفول اللي قدام الكندية ماتجيبش من مكان تاني هعرف، وماتنساش الويسكي!

- أمرك يا فندم! قالها العسكري بغيظ دفين ثم خرج، بينما التفت يحيى إلى زين المتجهم وجهه وقال هذا الأخير:

- إيه يا ابني بكابورت مجاري طافح، مش كده، اعقل شوية!

- بقولك ايه يا عم المحترم هتعمللي فيها ابن ناس، أنا ماشوفتش تربية أساسًا..

- ما هو واضح من غير ما تقول.

- طب سيبك من الكلام ده بقا وقوللي ناوي على إيه؟

- ناوي إن أحرمك من فطارك اللي قاعد تحلم بيه ده وهنروح المصنع اللي كانت بتشتغل فيه المجني عليها ونستجوب اللي هناك، أنا متأكد هنطلع بمعلومات تفيدنا من هناك.

- لا وحياة أبوك استنى لما أفطر انا على لحم بطني من امبارح.

هز زين رأسه هازئًا يغمغم:

- الله يحرق الواسطة اللي بلِتنا بيك.

3

في المنطقة الصناعية الرابعة، يقبع مصنع سيليا للمفروشات وحيدًا في وسط الرمال الصفراء التي تتميز بها مدينة السادس من أكتوبر، اقترب زين ويحيى من بوابة المصنع فاستوقفهما أحد رجال الأمن، وكان رجلاً في منتصف الحلقة الرابعة من عمره:

- داخلين لمين يا باشاوات!

- الرائد زين الهلالي والنقيب يحيى سلام، مباحث جنائية..

ارتبك رجل الأمن وقال:

- أهلا يا فندم، اؤمروا!

- تعرف بنت اسمها نادين شريف؟

- آه يا باشا دي عاملة هنا في المصنع.

- عاملة؟! لا أنا أعرف إنها مصممة، أنت تقصد نادين شريف المنوفي؟

- أيوا يا باشا مفيش نادين في المصنع كله غيرها، بتشتغل هنا من سنة تقريبا.

تعجب زين من إخفاء نادين ذلك الأمر عن صديقتها وإدعائها بأنها مصممة، مما أوحى له أنها رحمها الله لم تكن صادقة أو خالصة النوايا، مهيئًا نفسه

لأن تكون هناك مفاجآت أخرى غير متوقعة في انتظارهما، التفت إلى رجل الأمن الذي سأله:

- حضرتك بتسأل عليها ليه يا باشا خير؟

- الآنسة نادين اتقتلت امبارح.

اتسعت عيون الرجل في فزع بيِّن فاغرًا فمه وعاد بضع خطوات إلى الخلف وهو يردد بتلعثم:

- ات.. اتقتلت!

- اسمك إيه؟

- محسوبك صدّيق يا باشا.

- قل لي يا صديق نادين جت امبارح الشغل؟

- أيوا يا بيه حتى امضاء حضورها متسجل أجيبه لحضرتك حالاً.

استوقفه يحيى:

- خد هنا، حد قال لك هات حاجة.. المهم خرجت من المصنع الساعة كام بالظبط؟

تفكر صديق قليلًا، ثم أجابه بتردد:

- مش عارف.

- نعم ياخويا يعني إيه مش عارف؟ أومال فالح بس تعرف جت ولا لأ.

- صبرك بالله بس يا يحيى بيه. قال زين، ثم استطرد:

- قوللي يا صديق أنت ماشفتش المجني عليها وهي خارجة من المصنع؟

- لا يا باشا والله بس زي ما حضرتك عارف فيه كشف حضور وانصراف لكل وردية، لحد ما ورديتي أنا خلصت ماكنتش خرجت من المصنع وحتى مامضتش على كشف الانصراف، قلت جايز تكون خدت الوردية اللي بعدها وقت إضافي بس وقتها أنا مشيت واستلم مكاني أحمد.

- وهو فين أحمد؟

- أهو لسه موجود ماروحش.. يا أحمااااه يا أحمااااه تعال كلم الباشا.

هرع الشاب إليهم وقد استشف من هيئتهما الهيبة، سأله زين:

- قوللي يا أبو حميد استلمت ورديتك امبارح من الساعة كام؟

سارع صديق ليقول:

- وقت ما أنا خلصت على طول سلمته يا باشا و..

اقتطع كلامه حينما لمح نظرة زين تحدُّه وتحذره ألّا يتحدث ما دام لم يوجه له الحديث، فابتلع لسانه وعاد زين بناظريه إلى أحمد الذي قال:

- أنا استلمت امبارح من الساعة 8 بعد العشاء لحد 6 الصبح.

- طب وفي الفترة دي ماشوفتش الآنسة نادين خارجة من المصنع؟

- لا يا فندم ماحصلش.

- متأكد؟

- أيوا لأن لقيت قدام اسمها فاضي في كشف الانصراف ولما سألت آخر عاملة في الوردية الساعة 9 تقريبا قالت لي إنها ماكنتش معاهم في الوردية دي وأكيد مشيت في معادها.

تبادل زين ويحيى نظرات العجب والدهشة، ثم تداركا الأمر سريعًا، ودلفا إلى مكتب مدير العمال وكان شابًا في منتصف الثلاثينيات، ذو وجه وسيم ولحية جذابة، استقبلهما بترحيب بينما استهلت علامات الحيرة على وجهه، وبعد أن أخبراه بالواقعة وبسبب تواجدهما هتف بصدمة:

- نادين! ازاي وامتى ده حصل؟ دي دي كانت لسه موجودة امبارح!

- قدرها! ودلوقتي تسمح لنا نشوف شغلنا اللي جايين علشانه. قال زين.

- آه طبعا يا فندم، أنا آسف.. بس الصدمة!

هز زين رأسه واتخذ من غرفة المدير مقرًا لاستجوابه، جلس في مقعد المدير وطلب منه أن يأتي له بزملاء نادين وقد كان. أخذ يحيى بطاقات هوياتهم وبالطبع بدأ زين استجوابه مع المدير أولًا، ألقى زين نظرة عابرة على بطاقته، ثم أردف:

- أستاذ بلال عرفت من الأمن إن نادين كانت بتشتغل عاملة ده صحيح؟

حمحم بلال وقال:

- صحيح يا فندم، احنا من سنة تقريبًا كان عندنا عجز في عمال المصنع وفتحنا باب للتقديم للوظيفة وهي اتقدمت، وقتها استغربنا إنها بنت خريجة جامعة وجاية تشتغل عاملة وكده بس الظروف بتحكم.

- الظروف! حضرتك تعرف كان إيه طبيعة ظروفها في الوقت ده؟

قلب بلال شفتيه، وقال:

- كل اللي أعرفه إنها محتاجة شغل تصرف بيه على نفسها وإنها عايشة هنا لوحدها بعد ما والدها ووالدتها اتوفوا.. ماكنش من حقي أسألها أكتر من كده.

- اتوفوا؟ هي قالت لحضرتك كده؟

- آه يا فندم، هو فيه حاجة؟

لم يأبه زين لسؤاله بينما كانت تعيث الأفكار في رأسه لينبلج فمه عن سؤال آخر:

- طيب، حضرتك شايف طبعها كان ازاي؟ خاصة هنا في الشغل هل كانت بتاعة مشاكل مثلا، ليها عداءات مع حد؟

- إطلاقًا، الله يرحمها كانت في حالها وعلاقتها طيبة بكل اللي حواليها.

نظر زين إلى يحيى وقال:

- غريبة لما كله بيشهد إنها كانت نسمة، أومال اتقتلت ليه؟

رد بلال:

- بصراحة يا فندم اللي حصل ده كان صدمة للكل، لأنها كانت زي ما حضرتك قلت.. نسمة!

- طيب هسأل حضرتك سؤال وأرجو تركز فيه، هل تفتكر إن نادين كانت على علاقة بحد بيشتغل هنا في المصنع؟

تغضن جبينه مستعجبًا، ثم قال:

- وارد جدًا بس أنا شخصيًا مابركزش في الأمور دي.

- مش محتاجة تركيز يا أستاذ بلال، حاول تفتكر، حد مثلا كان لطيف معاها زيادة بيتقابلوا ويتكلموا مع بعض بشكل ملحوظ!

علق نظره بالسقف وهو يفكر، ثم أجابه:

- هو ممكن بس مش أكيد، يعني ممكن يمون الأمر عادي وطبيعي.

- يعني فيه..مين هو؟

- الأستاذ علاء وهيب مدير التسويق شفته كذا مرة بيتكلم معاها على جنب واستغربت الأمر شوية لكن ده مش أكيد إن فيه بينهم حاجة.

هز زين رأسه وهو يرمق يحيى مغمغمًا:

- علاء وهيب!... طيب يا أستاذ بلال فيه أمر محير بالنسبة لنا، دلوقتي نادين مثبت في الكشوفات وبشهادة الأمن وزملاءها إنها جت امبارح واشتغلت، طيب ازاي محدش شافها وهي خارجة من المصنع امتى اختفت وفين وازاي؟

- بصراحة يا فندم ماعنديش أي فكرة، أنا آخر مرة شوفتها كانت الساعة 4 لما جت لي المكتب تطلب أجازة.

- أجازة؟

- أيوا قالت إنها محتاجة أجازة أسبوع لأنها تعبانة، وأنا رفضت لأن ضغط الشغل كتير الأيام دي ومالهاش بديل وخاصة إنها ماقدمتش أوراق تثبت حالتها الصحية، وبالتالي ماكنتش أقدر أعمل لها حاجة.

- تمام، طيب بعد إذنك عايز تفريغ لكاميرات المراقبة اللي على البوابة في أسرع وقت عقبال ما استجوب البقية.

- تحت أمرك يا فندم!

خرج بلال ومن ثمّ بدأ يحيى يدخل زملاء نادين واحدًا تلو الآخر، دخلت فاتن على استحياء وربما وجلٍ من الموقف، سمح لها زين بالجلوس، كانت فتاة هادئة الملامح رضية الطلعة، لكنها تربك من حولها جراء رفرفة جفنيها المتسارعة، أردف زين:

- آنسة فاتن أنتِ بتشتغلي هنا من امتى، وإيه مدى علاقتك بالمجني عليها؟

- أنا.. أنا بشتغل هنا يا باشا من تلات شهور، و.. ونادين الله يرحمها كانت أقرب واحدة ليا هنا، أول ما انا جيت ماكنتش بعرف أشتغل كويس يعني وكنت تحت التدريب لدرجة المدير هددني أكتر من مرة إنه مش هيعينّي، وقتها صعبت عليها وساعدتني وعلمتني حاجات كتير في الشغل، الله يرحمها ماشوفتش منها حاجة وحشة أبدًا، ماتستاهلش اللي جرالها ده.

- طب هي كان ليها أي عداءات مع حد هنا، ضايقت حد مثلا؟

ردت دون تفكير:

- أبدًا يا باشا هي في حالها طول الوقت، ياكش بس البت سهير اللي كانت بترازي فيها ومستقصداها.

- ليه إيه السبب؟

لاذت بالصمت برهة وكأنها أدركت أنها قالت أكثر من اللازم؛ فاستطرد زين:

- الأفضل توضحي أحسن ما ناخد كلامك بمعنى تاني هتكون عواقبه مش كويسة.

- اا.. مفيش يا باشا بس غيرة بنات يعني..

- والسبب الأستاذ علاء مش كده؟

- إيه ده حضرتك عرفت؟

ضحك زين ضحكة قصيرة، ثم سألها:

- آخر مرة شوفتي نادين كان امتى؟

اقشعر بدنها بوضوح، وأغمضت عينيها تتذكر وهي تفرك يديها بعصبية، ثم قالت:

- بيتهيألي الساعة 5 ونص كده.

- بيتهيألك ولا أكيد؟

- لا لا متأكدة.

- كانت فين وبتعمل إيه؟

- هو إحنا رجعنا من الاستراحة الساعة 3 ونص بعدين هي قالت لي هتروح للمدير أستاذ بلال تطلب منه أجازة وبعدين رجعت تاني كملت شغل لحد ما جالها تليفون الساعة 5 ونص تقريبًا لأني بصيت في الساعة وقتها وقلت أخيرا فاضل نص ساعة على معاد المرواح، المهم خدت موبايلها وطلعت تتكلم برة ومن ساعتها ماشوفتهاش تاني.

- خالص؟ ولا حتى وأنتوا مروحين؟

- لا يا باشا ماحصلش.

هز زين رأسه بتؤدة ثم دعها تخرج لتدخل السيدة نجوى وهي أكبر زميلات نادين إذ أنها أوشكت على الستين عامًا، كانت تبكي وتنشج بحرقة ناتجة عن

غريزة الأمومة المتربعة بقلبها، دعاها زين للجلوس، وبعد أن هدأت قليلًا سألها سؤاله المعتاد:

- آخر مرة شوفتي فيها المجني عليها امتى؟

- الله يخليك يابني بلاش الكلمة دي، يا حرقة قلبي عليها كانت في وسطنا امبارح وبتهزر وتضحك، زي الملايكة حبيبتي كانت خفيفة ع القلب، ربنا يجازيه اللي كان السبب، الله يرحمك يا بنتي.. الله يرحمك.

- الله يرحمها يا حاجة، بس معلش حاولي تتماسكي وتساعدينا علشان نقدر نجيب حقها.

- ربنا يكرمكوا يا رب، أنا تحت أمرك يا بيه!

- امتى آخر مرة شوفتي نادين؟

- امبارح بعد العصر، كنا بنشتغل وقمت أروح الحمام، رجعت مالقتهاش.

- كانت الساعة كام بالظبط؟

- يعني 5 وربع، 5 ونص مش متأكدة.

- طيب يا ست نجوى، قولي لنا، نادين الله يرحمها كانت على علاقة براجل من الشركة؟

- استغفر الله العظيم، ليه كده بس يا بيه، الميت له حرمته وده عرضها وشرفها.

ضاق بها ذرعاً وقال بعصبية:

- وأنا هنا بحقق في جريمة قتل، وياريت تردي على قد السؤال!

- لا يا بيه، البت كانت زي الفل مالهاش في العوج ولا الشمال.

- تقدري تتفضلي!

انصرفت نجوى وولجت من بعدها عفاف وهي شابة في منتصف الثلاثينيات، شحب لون وجهها واحتله الوجوم وكأن الهموم جعلت منها مسكنًا لها، يبدو الإرهاق والتعب الشديد على محياها متجليًا في الاسمرار المحيط بعينيها ليفضي بها الأمر أن تشبه المدمنين، وقفت أمام زين بتردد؛ فأذن لها بالجلوس وشرع على الفور في استجوابها:

- مدام عفاف، كنتي فين الساعة 5 ونص؟

- كنت في البيت سعادتك، أني روحت بدري، ياجي الساعة 4 كده.

- اشمعنا في اليوم ده رَوحتي بدري؟

- اللي حصل يا باشا إن الولية أم فتحي اتصلت عليا ع المحمول وقالت لي إن الواد حمزة ابني وقع وهو بيلعب ودماغه اتفتحت، طبعا طلعت اجري يا بيه.. ده ضنايا بردك!

- لا ألف سلامة عليه، يعني آخر مرة شوفتي فيها نادين كان الساعة 4.

- إيوا يا بيه، كانت بتتكلم مع الأستاذ بلال ساعتها بخصوص الأجازة.

- وماتعرفيش كانت عايزة تاخد أجازة ليه؟

- لا يا بيه، قالت تعبانة وعايزة ترتاح حكم شغل المصنع متعب ومابيخلصش.

- إيه طبيعة العلاقة بين نادين والأستاء علاء؟

ارتبكت وزاغ بصرها، ثم قالت:

- علاقة ازاي يعني يا بيه و..

- يا عفاااف! يا عفاف ما إحنا عارفين كل حاجة والمشاكل اللي بينها وبين سهير بسببه.

قالها بلحن ساخر يثير الضحك؛ فازدردت ماء حلقها، ثم انفعلت قائلة:

- الشهادة لله يا بيه هما الاتنين أغبياء.

- تقصدي مين؟

- نادين الله يرحمها والبلوى سهير.

- اشمعنا؟

- ما هو يا بيه لما اتنين بنات زي الورد يتخانقوا على راجل نسوانجي متجوز وعنده بدل العيل اتنين يبقى لا مؤاخذة صواميل مخهم فكت.

اعتدل زين ويحيى في مجالسهم بانتباه وردد زين باستهجان:

- متجوز!

- أيوا يا بيه، طب سهير ودماغها ضاربة ومش فارق معاها لكن نادين عاقلة إزاي قدر يخدعها بتسبيلة وشوية كلام.

- يعني فعلا كان بينهم علاقة، أقصد عرفتي منين إنها استجابت له؟

- لا يا بيه الشهادة لله نادين كانت بتصده.

- الله! ما أنتِ لسه قايلة أهو إنه قدر يخدعها!

تغضن جبينها باستنكار قائلة:

- أنا قلت كده! لا يا بيه، أقصد يعني إن من جواها كانت بتميل له وعاجبها الجو اللي بيعمله لها وده كان باين في عنيها، لكن هي كانت بتصده وبتحاول تتجاهله وده كان بيفرس البت سهير اكمن يعني هو بيجري ورا نادين وهي لامؤاخذة مش معبراه ومش واخد باله من سهير وكل اللي بتعمله علشان تلفت نظره وولا الهوا.

صرفها زين فور انتهائه من استجوابها، في حين زفر يحيى وهو يهتف مستهجنًا:

- إحنا لو بنحقق في قتل خضرة الشريفة مش هيبقى كده.. تصدق أنا حبيت القتيلة أوي.

لم يرد زين وبيد أنه مستغرقًا في التفكير؛ فلاحقه يحيى قائلًا:

- أنت شاكك في علاء ده صح؟

تنهد زين وقال:

- مش ده اللي شاغل بالي، عارف حاسس كده بحاجة مش مظبوطة وفي نفس الوقت مفيش مبررات لتفكيري ده.

- مش فاهم حاجة، ما توضح الألغاز دي!

رمقه زين شزرًا وأردف:

- ولا هتفهم! أقصد إن كل الناس بشكل مش طبيعي بتُقر إن القتيلة ملاك نازل من السماء بداية من صاحبتها إيريني لحد الناس اللي هنا، حتى الست نجوى رفضت تتكلم في حاجة تسئ لشرفها وهي ميتة على حسب ظنها، بل إنهم صنفوها هنا ملاك الخير قصاد صاحبتها اللي بتغير منها، في حين إن القتيلة كانت كدابة وبتاعة حوارات وزانية وخرابة بيوت.

- بردو مش فاهم، إيه مشكلتك إن الكل بيشكر فيها؟ وتقصد بالكدب إنها فهمت مديرها إن أهلها متوفيين، عادي ما يمكن قالت كده علشان تصعب عليه ويشغلها، مش مشكلة كبيرة يعني.

- طب وصاحبتها، ليه فهمتها إنها بتشتغل مصممة في المصنع وهي خياطة؟

- اا.. عادي يعني فيه ناس دماغها تعبانة مش بيحبوا يحسوا إن حد أحسن منهم خاصة وإنها خريجة جامعة وكده...

أخرج سيجارة وأشعلها وهي بين شفتيه، ثم أفرج عن دخانها من فمه واستطرد:

- بس تصدق بردو عندك حق فيه عوَء في الموضوع.

دلفت سهير بثبات ورباطة جأش ليست كزميلاتها يفيض الدمع من أعينهن، لكنها بدت وكأن الأمر لم يؤثر بها مثقال ذرة، كانت فتاة في عمر الثلاثين عامًا، لها ملامح حادة، كهاذان الحاجبان الرفيعان المتأزججان، وأنفها المعقوف بالإضافة إلى عينيها الثاقبتين يجعلان من وجهها شبيهًا للصقر، كما تمتلك شامة سوداء كبيرة نسبيًا أسفل فمها وترتدي حجابًا من منتصف شعرها شبيهٌ قماشه بجلد النمر ومن الأمام يظهر شعرها عاليًا في تسريحة غريبة كذلك البرج العجيب بمؤخرة رأسها، كانت واجمة الوجه يبدو عليها الإنزعاج، وبعد طائفة من الأسئلة المعتادة التي سألها زين، قال:

- غريبة يعني يا سهير، مش حاسس إنك زعلانة ولا متضايقة على زميلتك!

- وأتضايق ليه يعني هي كانت من بقية عيلتي!

- ردي كويس! صحيح هي مش من بقية عيلتك بس العِشرة بردو ماتهونش إلا على ولاد الحرام ولا إيه؟

اتقدت في عينيها نيران الحقد، وهتفت بانفعال:

- هي اللي بنت حرام مش أنا، مايغركوش الوش البرئ اللي هي كانت رسماه ده، ياما تحت السواهي دواهي يا باشا، و دي بقا أكبر داهية ممكن تشوفها سعادتك، أنا ماستغربتش إنها اتقتلت لأن واحدة زي دي هتكون دي نهايتها.

- يااااه إيه الغل ده كله، ده لو كان بإيدك كنتِ قتلتيها بقا!

أدركت سهير أن انفعالها ربما يورطها ويجلب لها المصائب؛ فعدلت وقالت:

- وأنا مالي يا باشا، أنا أقصد إنها أكيد أذت حد وحب ينتقم منها.

- امم وهي ممكن تأذي لدرجة توصل حد إنه يقتلها؟

- الله أعلم بقا عملت إيه وفي مين، بس اللي متأكدة منه يا باشا إنها مش بريئة ومش ضحية.

- امم طب وأنتِ بقا؟

اضطربت وتلعثمت قائلة:

- أنا.. أنا إيه؟

صمت زين هنيهة يحدق في يحيى بنظرة خبيثة؛ مما زاد من ارتباكها؛ فقطع زين دابر الصمت قائلًا بنبرة حادة مغايرة لما قبلها:

- آخر مرة شوفتي المجني عليها امتى؟

- معرفش.. مش هركز معاها يعني.

- طيب ما علينا كنتي فين الساعة 5 ونص بالظبط؟

- أنا.. هكون فين يعني، كنت تحت في الورشة بشتغل.

- متأكدة؟

- أيوا طبعا.

- بس زمايلك ليهم رأي تاني.

- اا..ليه يا باشا هما قالو إيه؟

ضحك ضحكة قصيرة هازئة، وقال:

- قالوا إن في الوقت اللي قامت فيه نادين تتكلم في التليفون قمتي وراها وهي من ساعتها اختفت وماظهرتش تاني غير وهي مقتولة.

- يا نهار مش فايت هما عايزين يلبسوهالي يا باشا! ماحصلش، أنا.. أنا صحيح طلعت وراها بس هي فجاة اختفت ومالقتهاش؛ فرجعت تاني، قسمًا بالله ده اللي حصل يا باشا.

- وأنتِ خرجتي وراها ليه؟

لاذت بالصمت ولم تجبه؛ فأردف:

- كنتِ مفكراها بتكلم علاء وطالعة تقابله مش كده؟

طالعته بعينين متسعتين صدمةً، ثم أخفضت بصرها بإحراج؛ فاكتفى زين بهذا القدر وأمرها بالخروج.

ضحك يحيى وقال:

- يا ابن اللذينة! عرفت ازاي إنها قامت وراها؟

اضطجع زين في مقعده قائلاً:

- توقعت، واحدة في غلّها وغيظها هتكون حاطة عنيها عليها طول الوقت وفضولها هيخليها تكون زي ضلها.

معس يحيى سيجاره في المنفضة وقال:

- بس طبعا كلامها عن نادين جه على هواك ودخل مزاجك.. البت دي مش خارج دايرة الاشتباه على فكرة.

- أكيد طبعا، بس عارف فيه حاجة مهمة قالتها وسط كلامها.

- إيه هي؟

- الضحية مش بريئة.

- يا عم ده كلام نسوان منفسنة ربنا يكفينا شرهم.

- اسمع مني نادين دي يا إما كانت طيبة وغلبانة زي مابيقولوا يمكن لحد الهبل اللي يخلي راجل متجوز يضحك عليها بكل سهولة، يا إما ممثلة عظيمة وتستاهل نيشان على الانطباع اللي سايباه في نفوس الناس ده حتى بعد ما ماتت..

بس الأهم بقا هي اختفت فين وقت مكالمة التليفون الساعة 5 ونص؟!!

في تلك اللحظة، دلف المدير بلال ومعه رقاقة إلكترونية بها تسجيلات كاميرا المراقبة، فتح حاسوبه المحمول وأوصل به الرقاقة ومن ثمَّ راحوا يشاهدون التسجيلات بدءًا من الساعة الخامسة والنصف حتى الساعة التاسعة لكن ما لفت انتباههم أن نادين لم تظهر في الكاميرا إطلاقًا، مما أثار عجبهم وحيرتهم وبالأخص زين الذي مضى يتساءل:

- أستاذ بلال، هو فيه باب تاني للخروج غير الباب الرئيسي اللي دخلنا منه؟

- اه يا فندم فيه باب الطوارئ.

- طب وده عليه كاميرات؟

زم فمه متأسفًا:

- للأسف لا.

زفر زين تغيظًا، وفكر هنيهة قبل أن يردف:

- طب ابعتلي الأستاذ علاء، أما نشوف حكايته إيه ده كمان.

- حاضر يا فندم.

دخل علاء دامع العينين، يجاهد أن يظهر بعض القوة الزائفة، شاب وسيم أنيق، مواكبًا أحدث صيحات الموضة في ملابسه، وذقنه، وشعره، مثل أمامهما؛ فأشار له زين بعينه أن يجلس، بينما كانت تعبيرات وجهه لا توحي بخير مما أربك علاء؛ فهرش أنفه بحركة سريعة متوترة وأردف:

- قالوا لي إن حضرتك عايزني، خير؟

- هيبان دلوقتي إن كان خير ولا شر يا أستاذ علاء.

- مش فاهم قصد حضرتك!

- طيب أنا هدخل في الموضوع بشكل مباشر وفي المقابل عايز إجابتك تكون مباشرة وواضحة وصريحة.

حمحم علاء مرتبكًا، وقال:

- طبعا يا فندم اتفضل!

- كان إيه شكل علاقتك مع نادين؟

- أفندم؟

- إحنا قلنا إيه؟!

- ما هو يا فندم سؤال حضرتك غريب، أنا.. أنا راجل متجوز وعندي عيال و....

ضحك زين ضحكة قصيرة قائلًا:

- لا ما هي دي مش حجة، بس تفسر بإيه إن كل الموظفين شايفين إنك كنت بتتكلم معاها كتير وتنزل لها الورشة مخصوص.. وحاجات زي كده.

مسح عرق وجهه يطوف بعينيه في الغرفة ارتباكًا، ثم قال:

- الناس ماوراهاش غير الكلام الفارغ يا فندم ويطلعوا إشاعات ويصدقوها وخاصة لو كانت طالعة من حريم الورشة، كل الحكاية يا فندم إن نادين كانت كلمتني إنها عايزة تكون في فريق التسويق وأنا بصراحة استخسرتها في دفنة الورشة وكنت حابب أساعدها.

حدقه زين بعدم تصديق واضعًا اصبعيه على صدغه، ثم قال:

- أنت اتصلت على المجني عليها امبارح الساعة 5 ونص علشان تطلع تقابلك مش كده؟!

- أنا؟! لا ماحصلش يا فندم، حتى.. حتى اتفضل حضرتك تليفوني أهو شوف بنفسك.

ضحك زين ويحيي برنة ساخرة، ثم قال زين:

- تليفون إيه بس يا علاء، ماتقلقش هنتأكد من ده بطريقتنا.

- أنا مش فاهم حضرتك ليه بتتعامل معايا على إني متهم.

- لا سمح الله، أنت بس مشتبه فيك مش أكتر.

- أنا؟ ليه، أنا عملت إيه؟

- تنكر إنك أبو الطفل اللي كان في بطن نادين؟

هز علاء رأسه باستغراب متغضنًا قسماته في علامات استنكار واضحة، وغمغم:

- مين؟ إيه؟ طفل مين؟ نادين.. نادين كانت حامل؟ طب ازاي ومن مين؟

- آاااه ابتدينا بقا، ليه كده يا علاء مش قلنا تيجي سكة دوغري وما نلفش على بعض.

- أنت بتقول ايه يا باشا؟ أنت معتقد إني أبو الطفل ده!! لا طبعا، أقسم بالله ما حصل ولا لمستها.

- هنعرف كل حاجة..

حينئذ قاطعه صوت طرقات على الباب ودلف أحدهم آتٍ من المعمل الجنائي، قد طلبه زين، وقال هذا الأخير:

- أستاذ علاء معلش مضطرين ناخد منك عينة علشان نقارن تحليل ال DNA بتاعك مع الطفل.

- حضرتك بتهزر صح؟! وأنا مالي بكل ده، إيه علاقتي؟

احتدت ملامح زين ولاح بها الغضب هاتفًا:

- لا مابهزرش، أنت اللي مش مقدر خطورة الموقف اللي انت فيه واللي بتتيح لي إني أحجزك اشتباه لحين عرضك على النيابة وظهور نتيجة التحاليل.

ترك زين ويحيي الأخصائي يقوم بعمله وخرجا يتحدثان ويتشاوران، انتبه يحيى إلى شرود زين وأيقن أنه يفكر في أمر ما؛ فقال:

- واضح إن فبه حاجة في دماغك، طب ما تلفت انتباهي ليها يمكن أساعدك.

ظل زين صامتًا هنيهة ينظر إلى اللاشئ حتى استدار إليه وقال:

- امتى آخر مرة شافوا فيها القتيلة؟

- يادي أم ده سؤال، الساعة 5 ونص.

- إجابتك ناقصة..

نظر له يحيى ببلاهة؛ فتابع زين:

- لما جالها الاتصال.

- أيوا يعني عايز توصل لإيه؟

- عايز أوصل إن آخر حد شاف القتيلة كان الشخص اللي اتصل بيها على التليفون واللي هو موجود دلوقتي معانا هنا في المصنع، القتيلة اختفت هنا يا يحيى محدش شافها خارجة منه نهائي، يعني المصنع هو مسرح الجريمة.

- طب ازاي خرجت جثتها من هنا؟

- أكيد في شنطة عربية أو عربيات نقل التوزيع مثلاً.

- تمام كده هنستنى تقرير الاتصالات علشان نعرف هوية المتصل.

- مش تمام، لحد ما الاجراءات تخلص ويجيلنا التقرير لازم نبدأ بحثنا في المصنع.

4

هبط زين ويحيى إلى الورشة حيث كانت تعمل الضحية، وكان صرح كبير ملئ بالماكينات والمعدات، يقبع خلفهن العمال والعاملات الذين سألهم إذا ما رأوا شيئا غريبًا ومتى آخر مرة رأوها فيها، لكن لم يجد منهم ما يفيده ولم يكن ذلك سبب نزوله الوحيد للورشة الوحيد، إذ لاحظ يحيى أنه يتفقد خبايا المكان بعينيه، واندهش حينما رآه يغادر الورشة دون أن يخبره؛ فاغتاظ وأصابه الحرج وتبعه على الفور لكن ما من أثر له، عجب يحيى لذلك واشتدَّ حنقه، راح يبحث عنه ببصره لكن أين عساه أن يكون وباب الورشة يفضي إلى سردابين أحدهما قصير وينتهي بغرفة ذي باب فولاذي موصد، والآخر طويل ينتهي بدرج يؤدي إلى الطوابق العليا وباب إلى خارج المبنى.

شرع يحيى ينادي على صديقه والحرج يبلغ منه مداه، إذ أحس نفسه صبي خدعته والدته وتركته عند أحدهم وتسللت خفية، اشتد احمرار وجهه غضبًا يضرب كفًا بكف حتما أخرج هاتفه واتصل بزين، حينئذ أتاه صوت الرنين من يمينه، فالتفت إلى حيث يصدر الصوت ليجد زين يخرج من الباب الفولاذي للغرفة المجهولة في نهاية السرداب القصير.

- إيه يا عم اللي بتعمله ده، احنا هنلعب استغماية؟! قال يحيى مستشيطًا.

- طب احترم فرق الرتب على الأقل، يا أعمى البصر والبصيرة، ما أنت لو بتشغل ده شوية -وطرق رأسه باصبعه- كان زمانك في حتة تانية خالص.

تنهد يحيى بضيق وقال:

- قصدك إيه؟

قصدي إننا كنا بنمثل آخر مشهد القتيلة ظهرت فيه في المصنع، اللي عرفناه من أقوال الشهود هو إن أول ما جاتلها المكالمة طلعت برة ولحقتها سهير اللي أول ما حست إنها ممكن تشوفها استخبت هنا ورا الجدار ده- أشار إلى الجدار خلفه- وفي ثواني جت تبص عليها تاني لقتها اختفت، ده معناه إيه؟! معناه إن مستحيل تمشي من الناحية اللي بتوصل للباب والسلم لأنها الأطول وكانت بالتأكيد هتشوفها يبقى الحل إنها دخلت من باب الأوضة دي زي ما أنا دخلت، الباب مفتوح وقفله بايظ لكن لما أنت شوفته من برة افتكرته مقفول، وده اللي لاحظته سهير بردو.

- يا ابن اللعيبة، طب وهي إيه اللي دخلها هناك والمكان ده فيه إيه أصلا؟

- أكيد كانت بتقابل فيه حد، المكان ده عبارة عن مخزن فيه صبغات وأقمشة وشوية كراكيب، وبالمناسبة الأوضة دي ليها شباك ازاز كبير، بيطل على الساحة اللي بيجرچوا فيها العربيات.

- عايز تقول إن الأوضة دي هي مسرح الجريمة وإن القاتل خرج بيها من الشباك ده وحطها في عربيته وخرج؟!

هز زين رأسه نافيًا، وأخذه ولفَّا حول المبنى ليستقرا أمام النافذة من الخارج، واستطرد زين:

- شفت! مستحيل يعدي بيها من هنا لأن الشباك مجرد ازاز مابيفتحش وعلى ارتفاع كمان، لكن لو دققت النظر هتلاقى فيه شرخ وبقع حمراء.

- دي من دم القتيلة طبعا!

- لا من الصبغة اللي جوا، واضح إن نادين ايديها شالت صبغة أثناء الهجوم عليها ولما كانت بتحاول تنقذ نفسها فضلت تخبط على الازاز لحد ما حصل فيه الشرخ ده، لكن القاتل سبقها

وضربها بأداة معدنية على دماغها واظن إني شوفتها جوا في المخزن وعليها نقط دم والأمر بسيط نعمل تحليل ونقارن دم نادين بالدم على الأداة المعدنية ولو النتيجة إيجابية فكده هيكون مليون في المية ده سلاح الجريمة والمخزن زي ما أنت قلت هو مسرح الجريمة..

- طب والجاني ازاي خرجها من الأوضة بدون ما يسيب أثر وهو هيعدي من قدام الورشة؟

- لأنه ماخرش من هناك،هو خرج من الباب ده..

قال مشيرًا إلى باب جانبي في المخزن يفضي إلى الجهة الخلفية للمصنع.

- شفت بسيطة،طلع بيها من الباب ده ولف لحد الجراج وحطها في عربيته.

حينئذ بتر استنتاجاتهما صوت رنين هاتف زين؛ فأجاب المتصل:

- ها في جديد؟..... أنت متأكد؟!.... ازاي يعني اللي بتقوله ده.... طيب طيب اقفل!

- فيه إيه يا زين، إيه اللي حصل؟

- ده شوقي بيكلمني بخصوص المكالمة اللي وصلت نادين وقت وقوع الجريمة.

- وعرف مين؟ قال لك مين؟

ظهرت أمارات الخيبة على وجه زين وهو يحدقه بنظرات باردة يلعق زاوية شفتيه بلسانه، ثم قال:

- ولا أي حد.

- نعم ياخويا؟! هتف يحيى بعدم تصديق.

- اه والله زي ما سمعت كده.. مكالمة مفتعلة.

- يا بنت الكلب!!! البت دي مش سهلة يا زين، أقطع دراعي إن ما كانت تستحق كل اللي حصل لها.

- احنا مش هنحكم عليها ده مش دورنا يا سيادة الرائد ومع ذلك أنا موافقك على كل كلمة، من البداية وأنا حاسس إن فيه حاجة غلط...

انتهت تحريات زين لهذا اليوم بالمصنع وكان تحريًا مجديًا للغاية إذ تم إثبات بالفعل أن المخزن هو مسرح الجريمة الذي قتلت فيه نادين وتم التعرف على سلاح الجريمة والتحفظ عليه كما تم غلق المخزن بالشمع الأحمر لحين الانتهاء من تلك القضية.

٥

المساء رائع وأزقة السادس من أكتوبر تتألق بالأضوية الباهرة والحركة المستمرة، بينما يقطعها يحيى بسيارته رفقة زين الذي لا يفتأ يفكر في أحداث القضية وكأنما يخشى أن تنفلت خيوطها من يده إن أمهلها، لكنه أُجبر على ذلك حينما وجد يحيى يستمر بطريقه دون توقف:

- أنت يا ابني عدينا الحُصري من زمان مودينا على فين؟

- اتقل يا سيادة الرائد مش هنخطفك يعني.. هوديك مكان بقا إنما إيه من الآاخر، هيهدي أعصابك ويطلع الصراصير اللي بتجري في دماغك دي.

- صراصير! الله يخرب بيت تشبيهاتك.

ضحك يحيى واستمر بقيادته حتى توقف على جانب إحدى الطرقات بالحي الحادي عشر وبالتحديد عند مطعم شعبي صغير، يفترش الرصيف من حوله بالطاولات ليجلس عليها الزبائن، نزل زين من السيارة وتبع يحيى، ثم قال بوجه ممتقع وحاجب مرفوع:

- هو ده المكان اللي هيهدي فيه أعصابي؟! جايبني مسمط شحتة تلوث يا يحيي؟!

- هشش بس يا عم أحسن يسمعك ويزعل مانلاقيش حد يدلعنا بعد كده.

- دلع؟! أنت بتسمي ده دلع، منك لله يا شيخ. قالها متأففًا من الرائحة وقد غثت معدته.

- إيه يا عم مالك، هو فيه أحلى من طبق الكوارع وحتتين النيفة يظبطوا دماغ الواحد، لا وماجربتش أنت بقا طاجن القنبلة بتاع عم شحتة هياخدك في عالم تاني.. استنى استنى.. يا ميخا يا ميخا!

هز زين رأسه بيأس، وجلس على مضض ليستغرق في تفكيره مرة أخرى، بينما أتى شاب هزيل يرتدي مريولة ويمسك بيده ورقة وقلم، بشَّ وجهه بسعادة مرحبًا:

- أهلا أهلا بالباشاوات اؤمرني يا يحيى بيه!

شرع يحيي في إملاء طلباته عليه مختتمًا:

- وروّق لنا علينا بقا يا ميخا!

- عنيا يا يحيى بيه.

عاد يحي إلى رفيقه، وربت على فخذه منبهًا:

- إيه يا زين باشا سرحت لحد فين؟

تنهد زين وارتخى بجزعه في مقعده، وقال:

- تفتكر مين اللي عملها يا يحيى؟ يعني إحنا مشتبهين في علاء، مظبوط؟! طب ازاي هو اللي قتلها وفيه شهود إنه وقت وقوع الجريمة ماتحركش من مكتبه!!

- لا وحياة أبوك يا شيخ انسى لي الشغل دلوقتي، أنا تنانين بطني بتعوي وهطلع نار من بؤي كمان شوية لو ماكلتش.. افصل بقا شوية وارحم دماغك دي يا عم كرومبو.

ضحك زين:

- صحيح أنا بكلم مين، ما أنت لو ماكلتش هتاكلني أنا، وياريته بيبان عليك.

- هيبان ازاي وسط الفرك اللي بنفركه طول اليوم ده..

قطع حديثهما وصول ميخا يحمل بين يديه ما لذ وطاب من صحون تترقرق على سطحها البهاريز الدسمة مما جعل لعاب يحيى يسيل وهو يستقدمه بإشارة اشتياق وترحيب من يديه:

- الله عليك يا عم ميخا، هات هات، إيه ده أومال فين طاجن العكاوي؟

- جاهز يا باشا هجيبه حالًا..

ضحك زين متهدجًا جسده وهو يرمق صديقه يستقبل طعامه وكأنما يستقبل حبيبته.

وبينما يلتهم يحيى الطعام قال لزين:

- إيه مش هتاكل؟ يا عم ماتبقاش أليط ومد إيدك بسم الله.

- اطفح وأنت ساكت كفاية إني قاعد مستحمل منظرك وانت بتلهط الحاجات دي.

وبينما كان يلتفت لمح سيارة مشروبات ساخنة؛ فنهض قائلًا:

- أنا هروح أجيب كوباية قهوة أجيبلك معايا؟

- لا يا عم أنا هضرب وراها لسه أم علي.

ضرب زين كفًا بكف مستعجبًا وذهب وهو يدمدم بكلمات غير مفهومة حتى وصل إلى سيارة القهوة وقال:

- واحد قهوة دوبل سكر زيادة يا ريس!

وبينما ينتظر قهوته راح يتأمل الشارع من حوله بلا وعي، تلك الفتاة التائهة في المنطقة وتسأل كل من تجده بطريقها عن ضالتها، وهؤلاء الشباب يجلسون في سيارة أحدهم مندمجين مع مهرجان شعبي يخرج صوته صاخبًا من المذياع، ينتظرون صديقهم الأحمق الذي يأتي لهم بالمشروبات الساخنة وقد تبين لزين أنهم لم يصادقوه إلا ليستعبدوه وهو ذو الشخصية عديمة الثقة بالنفس واستشرف باستعباده على سوء فهم منه أنه تكريم، حينئذ بتر تأملاته صوت رنين هاتفه ووجد أن المتصل أحد مساعديه؛ فأجابه على الفور:

- أيوا يا شوقي!... ها وصلتوا لحاجة؟.... عرفت مين صاحب الرقم؟... مين؟!!!.... أنت متأكد؟....طيب يا أحمد سلام دلوقتي.

أغلق معه وضحك ضحكة قصيرة ماكرة وقال:

- آخر حد يخطر على بالي.. وقعتك سودة بإذن واحد أحد.

في إحدى شقق برج الياسمين، الغارقة في الظلام الدامس ولا يسمع عبر صمتها سوى صوت هدير أنفاس السيدة الحبلة، تنام بجوار زوجها الذي حاول احتضانها لكن حال دون ذلك بطنها الكبيرة وقد شارف مولودهما الجديد على المجئ إلى دنياهما، تمطى الزوج في فراشه وهرش أذنه بشكل تلقائي مستفيقًا على أثر صوت ناقوس الباب، تململت زوجته في فراشها، وما لبثت أن نهضت بتؤدة فزعة متسائلة:

- إيه ده؟ مين اللي جاي لنا الساعة دي؟ خير!

قال الزوج بنبرة مطمئنة:

- خير يا حبيبتي ماتقلقيش، خليكي أنا هشوف مين.

ارتدى الروب، والتقط عويناته مثبتًا إياها على أنفه، ثم اتجه نحو الباب وفتحه...

فتح الباب عن منظر مخيف ينبئ بحلول مصيبة، وذلك عندما رأى زين ومن خلفه زوج من العساكر السوداء وبيَد أحدهم أساور حديدية، قطع تأملاته السوداوية صوت زين:

- مفاجأة يا أستاذ بلال، مش كده!!!

تسمر بلال في أرضه ولم ينطق حرفًا، بينما خرجت زوجته تجر قدميها اجترارًا وتضع يدها على مقدمة بطنها تتمتم قبل أن ترى الشرطة:

- مين يا بلال؟!

تسمرت هي الأخرى حينما رأتهم بينما استهل زين قائلًا بنبرة مرحة:

- أهلا مدام ميساء عاملة إيه؟

تعجبت ميساء وهي تبدل نظرها بينه وبين زوجها؛ فتابع زين:

- عندي سؤال لحضرتك لو مفيش عندك مانع، تفتكري واحدة اسمها "نادين المنوفي"

اربدَّ وجهها وامتقع، ورمت زوجها بنظرة نارية، ثم دمدمت :

- الله يجحمها مطرح ما هي قاعدة، كانت هتخرب بيتي ربنا ينتقم منها.

صفق زين كفيه بحماسة، وقال وهو يفركهما:

- لا اطمني أهو انتقم ودعوتك رشقت.

- يعني إيه؟ قالت مستعجبة.

- اممم، لا دي بقا تسألي فيها جوزك العزيز و... ويمكن يكون عندك أنتِ الإجابة ولا إيه؟

- لا.. لا مراتي مالهاش دعوة، مراتي ماعملتش أي حاجة.

هلعت ميساء من هول الموقف، وقد بدا أنها لا تفهم شيئًا مما يجري؛ فقال زين:

- ما هو لو مش هي اللي قتلت نادين يبقى أنت اللي قتلتها.. على العموم هنعرف كل حاجة بس مش هنا وقدامنا وقت كتير للكلام.. هاتوه!

في قسم الشرطة، بمكتب الرائد زين، جلس ذلك الأخير خلف مكتبه ووقف بجانبه يحيى، بينما يجلس بلال أمامه محني الرأس وعلامات اليأس تتجلى على وجهه، يقول في توسل:

- أقسم بالله ما قتلتها يا حضرة الظابط، والله ما قتلتها.

- قالوا للحرامي احلف يا لولو.. تنكر إنك كنت على علاقة بنادين وإنها كانت حامل في ابنك؟

أطبق جفنيه بمرارة وزم فمه في محاولة يائسة من الاعتراف الذي لابد منه:

- أيوا يا فندم، أنا كنت على علاقة بيها وقالت لي إنها حامل بس أنا قطعت علاقتي بيها وقلت لها تنزله، أنا ماضمنش إن اللي في بطنها ده يكون ابني ومش على استعداد أجيب طفل من واحدة زي دي.. بس بردو ماقتلتهاش.

- طيب هنفترض إن كلامك صح يا بلال، إيه اللي يخليني أصدقك؟

صمت بلال ولم يجد جوابًا ينقذه من تلك الورطة؛ فتابع زين:

- شفت! مفيش إجابة، يعني أنت اللي قتلتها، اعترف أحسن لك يا بلال مفيش قدامك خيار تاني، مع الأسف.

- يا فندم والله ما قتلتها أنا.. أنا...

- أنت إيه؟

عاد بلال للصمت؛ فأثار غيظ زين وهو موقن بأن هناك ما يتكتم عليه بلال بعد؛ ألحّ عليه بقوله:

- يا بلال صارحنا بالحقيقة، ده أحسن ليك وهيحسن موقفك في القضية، لو فيه حاجة مخبيها ده مش في مصلحتك.

- أنا.. أنا لقيتها مقتولة.. في صندوق عربيتي يا باشا.

لوَّح يحيى بيده حنقًا وهدر به:

- شش شش بابا هو أنت شايفنا دق عصافير قدامك؟!

- اهدا بس يا يحيى بيه، سيبه.. سيبه يخترع كل السيناريوهات اللي عقله يجيبها، اهو بنتسلى إحنا ورانا حاجة!!

بدل بلال نظره بهما بغيظ مكبوت، ثم قال بإصرار:

- يا فندم ده اللي حصل، والله العظيم لقيتها مقتولة ومرمية في صندوق عربيتي.

- اممم طب ولو ده حصل ليه مابلغتش؟

- خفت! خفت يا فندم! أكيد كنت هلبسها.

- امم بصراحة كده كده هي لبساك يا لولو، طب احكي لنا اللي حصل معاك يمكن نقتنع.. أو نتسلى. أنهى جملته بنظرة ساخرة متبادلة ع يحيى.

أطرق بلال كمدًا، ثم عاد ليفضي باعترافه:

- اللي حصل يا فندم إني امبارح الساعة 8 خلصت شغلي ونزلت أركب عربيتي، فتحتها بالريموت وقبل ما أوصل للباب لمحت شنطة العربية مفتوحة، استغربت ورجعت أقفلها لكن لفت نظري إن فيه حاجة جواها، فتحت الشنطة لقيتها نايمة في العربية غرقانة في دمها، شفت نبضها لقيتها للأسف ماتت، اتصدمت، خفت، ماكنتش مصدق اللي أنا شايفه، قفلت صندوق العربية بسرعة قبل ما حد يشوفها وركبت العربية وخرجت بسرعة من المصنع، فضلت ألف في الشوارع، مش عارف أروح فين وأعمل إيه، لحد ما عديت في حي هادي ماكانش فيه أي حركة ولا حد ماشي في الشارع وقفت بالعربية عند صندوق زبالة ونزلت وفضلت واقف شوية لحد ما اتأكدت إن مفيش حد شايفني، طلعتها من شنطة عربيتي ورميتها في صندوق الزبالة وركبت عربيتي ومشيت.

- على حسب السيناريو بتاعك يا أستاذ بلال، أكيد بعد ما شلت المجني عليها اللي سايحة في دمها هدومك اتلونت بالدم.. إيه المدام مالحظتش حاجة زي كده.

- يا فندم أنا مجال شغلي في مكان كله صبغات، كان من السهل أقنعها إن دي صبغة.

- صح من السهل تقنعها إن دي صبغة، بس مش من السهل تقنعنا إحنا بالحدوتة التافهة دي.

- والله العظيم ما بكذب عليكم، ده اللي حصل، أنا برئ من التهمة دي.

- طب لو مش أنت اللي عملتها ولا مراتك، تفتكر مين اللي قتلها يا بلال؟

- معرفش، معرفش يا فندم.

- يا بلال.. يا بلال ركز معانا وإلا أنت اللي هتلبسها، أنت أدرى حد بالمجني عليها، إيه اللي تعرفه عنها احنا مانعرفوش، هل كان ليها أعداء مثلا؟

- أنا.. أنا سايبها بقالي شهور يا فندم، يمكن بقا ليها أعداء في الفترة دي، أما عن كل اللي أعرفه عنها فهو اللي قالتهولي وبس.

- أيواا وقالت لك إيه بقا؟

- يعني المعروف إن والدها ووالدتها متوفين وعندها أخت متجوزة في بلدهم لكن جوزها مانعها تشوفها...

- ليه، إيه السبب؟

- قالت لي لأنه كان جايب لها عريس بحجة عايز يسترها وكده ولما رفضت قال إنها عايزة تمشي على حل شعرها وحلف على أختها بالطلاق إنها ماتشوفهاش، حكت لي عن الموضوع ده في مرة وكانت متأثرة أوي وقالت إن اللي قال الضفر مابيطلعش من اللحم وإن الدم عمره مايبقى مياه أكبر غبي في الحياة وإن كل دي أوهام.

- امم أوهام! طب قوللي يا بلال من وجهة نظرك كنت شايف شخصية نادين ازاي؟ وركز كويس قبل ما تجاوبني.

ابتلع بلال ماء حلقه وجفف عرق وجهه، ثم أجاب:

- والله يا فندم هي شخصية غريبة، جذابة جدا مش بس لجمالها لكن فيها غموض يجذب أي حد، مش شفافة زي ما بتظهر للكل و.. وأعتقد ده بيجذب أي راجل ناحيتها، قناص عايز يصطاد فريسة مش سهلة وعايز يكتشف المستخبي، كانت أوقات يبان في عنيها الحب والطيبة وأوقات تانية كانت بتلعب دور الحية اللي بتاخدك على خوانة وبدون ماتطلع غلطانة، أحيانًا كانت تبقى سعيدة وهتطير من الفرحة وأوقات تانية تنزل دموعها بدون سبب وينزل عليها سحابة اكتئاب شديدة.. هي دي نادين يافندم، ده اللي أعرفه عنها.

- وبالنسبة للفيش والتشبيه يا أستاذ بلال مش طبيعي بتطلبوه من الموظفين عند التعيين، ازاي هي ماقدمتهوش واشتغلت.

حمحم بلال بإحراج؛ ففهم زين أن كان له دور في تعيينها بدون اكتمال الأوراق المطلوبة للتعيين؛ فنادى على العسكري وأمره أن يأخذه الزنزانة لحين عرضه على النيابة.

٦

خرج بلال مع العسكري، وجلس يحيى أمام مكتب زين الذي شرع يسأله:

- بخصوص أهل نادين أنت اتحريت عنهم يا يحيى مش كده؟

- حصل يا زين بيه، وهنا بقا كانت المفاجأة!

ضيق زين عينيه محدقًا به متسائلًا بصمت؛ فاستطرد يحيى موضحًا:

- أبوها متوفي وأمها عايشة وللأسف جالها جلطة لم سمعت بالخبر، وعندها فعلا أخت اسمها ماجدة متجوزة واحد ميكانيكي في بلدهم اسمه حامد الصعيدي.

- ده معناه إن ضحيتنا ضليعة في الكدب وتأليف سيناريوهات مأسوية، فين الصدق وفين الكذب في كلامها مش باين.

- أعتقد ده مش هيهمنا كتير يا زين، كنا بندور على الشخص اللي على علاقة بيها وأبو اللي في بطنها وخلاص عرفناه، شاغل بالك ليه بقا.

أومأ زين برأسه وبداخل رأسه مازالت الأفكار تتعثر وتتعرقل، يشعر وكأن هناك شيئًا ما ضيعه في تلك التحريات، لكنه ومع ذلك كان في أمس الحاجة للنوم والراحة ربما تجده ضالته، فأخذ مفاتيحه وهاتفه وغادر إلى منزله.

بعد مرور عدة أيام، استقرت الأوضاع في المصنع ونسي موظفيه أمر الحادث وتم حبس بلال خمسة عشر يومًا على ذمة التحقيق وقد غضبت زوجته غضبًا شديدًا حتى أنها لم تزره ولم تعين له محامٍ. وصل يحيى قسم الشرطة وقد أربت الساعة على الثانية عشر ظهرًا، مرَّ على مكتب زين لكن أخبره العسكري أنه لم يصل بعد، تعجب يحيي في نفسه إذ لم يكن من عادته التأخير، كاد يحيى يواصل طريقه إلى مكتبه قبل أن يسمع صوتًا من خلفه، خال له أنه صوت زين، التفت للوراء فوجده هو بالفعل ومن خلفه عسكريان يحكمان القبض على أحدهم: شاب هزيل، شاحب اللون، أسمر البشرة ذو شعر كثيف مجعد. استشعر أنه رآه من قبل، لكنه لم يعلم أين ومتى.

- صباح الخير يا يحيى بيه! قال زين قبل أن يفتح باب مكتبه ويدخله.

تغضن جبين يحيى يحملق فيه بحيرة، وقال وهو يتبعه:

- صباح الخير يا زين يا بيه! فهمني، فيه إيه كده من صباحية ربنا، والواد ده اللي قابض عليه.. الواد ده شفته في حتة قبل كده.

- ناقصك فيتامينات يا سيادة النقيب، ذاكرتك ضعفت، إيش حال إنك شايفه من كام يوم بس.

- ييي مش هخلص النهاردة، ما تقول يا باشا مين ده وتهمته إيه؟

خلع زين سترته الجلدية وعلقها على ظهر مقعده، ثم جلس خلف مكتبه وتقدم إلى الأمام مقرًا:

- مين ده؟ ده أحمد عباس الجندي، تهمته إيه؟ قتل نادين المنوفي.

اختتم إجابته بنبرة تحمل لذة الانتصار؛ فهتف يحيى متسائلًا وهو يقعد:

- آاااه مش ده الواد اللي شغال أمن على بوابة المصنع؟

- بالظبط كده.

- ازاي وليه؟ إيه الدافع بتاعه، حاول مثلا يتحرش بيها أو..؟

هز زين رأسه نافيًا وهو يقول:

- الأخ طلع جوزها.

- نعم!!!! صح كده صح، قلنا من الأول البت دي مش مظبوطة ووراها حاجة، احكي لي عرفت ازاي الموضوع ده؟

- من حامد الصعيدي جوز أختها، عرفت إنهم مقاطعينها من فترة علشان مشيها الشمال ولما جاب لها عريس رفضت وهربت وراحت اتجوزت الواد ده عرفي، حامد ماكنش يعرف اسمه ولا شكله بس لقيت ورقتين العرفي في شقتها اللي ساكنة فيها مع صاحبتها إيريني، لما لقت الواد ده كحيان وبيكح تراب وماحلتوش حاجة، هربت منه وخدت الورقتين، وجت على هنا بعد ما شافت إعلان المصنع، ولما اشتغلت فيه حبت توقع واحد يصرف عليها،

صاحبنا طبعا دور عليها وقت طويل ومالقهاش لحد ما عرف مكانها وبقى يراقبها واكتشف علاقتها بـ بلال، خطط ازاي يقتلها ويلبسه هو التهمة

واتمحلس لبتاع الأمن يشوف له شغلانة ولحسن حظه كانوا طالبين موظفين أمن، وبكده قدر ينفذ خطته بسهولة.

- اااه يعني نادين لما عملت نفسها طالعة تتكلم في التليفون كانت طالعة تقابله ومش واخدة خوانة إنه يقتلها.

- بالظبط. كان واقف لها على المخرج وشاور لها تخرج تقابله، طبعا خافت يعمل لها فضيحة وخرجت.

- يا بنت الأبلسة، ده أقل واجب اللي عمله ده والله.

رمقه زين بتأنيب؛ فأشاح يحيى بعدم اهتمام وضحك الأول، يشعر بالرضا كونه قبض على المتهم الحقيقي وعتق رقبة آخر مظلوم.

لم يكد يومه ينقضي بسلام، ونهض استعدادًا للمغادرة،يثبتِّت فرده بجانبه ويلملم حاجياته حتى وصله أمر بالتحرك إلى أحد العقارات حيث تم الإبلاغ عن جريمة قتل شنيعة، تحرك على فوره مع القوة حتى بلغوا العقار، هبط من سيارة الشرطة "البوكس" فاردًا جزعه بشموخ، يتسقبل قضيته التالية بمزيد من الحماسة والتلهف، ألقى نظرة على حالة العقار من الخارج، لم

يكن جديدًا ولم يكن ملكًا لشخص واحد بل شقق مستأجرة، صعد زين إلى شقة المجني عليه، وجد بها فريق الطب الجنائي بالإضافة إلى وكيل النيابة، لم يفسد الحاضرون لهفة زين على رؤية القتيل، إذ كان هو أول ما وقعت عليه عيناه، عيناه اللتان اتستعتا صدمة حيال رؤية المجني عليه وقد عرفه من فوره، كان ذلك الشاب الأحمق الذي رآه مع أترابه منذ عدة أيام في سيارة على الطريق ينتظرون المشروبات الساخنة..

ولكن هذه قضية أخرى.

تمت بحمد الله ❤

أتمنى تشاركوني آراءكم وريفيوهاتكم عن الرواية على الموقع أو حساباتي:

صفحة الفيس بوك: ياسمين السيد إبراهيم

الحساب الشخصي : jasmine kandeel